IUGJEPS
Vol 30, No 3, 2022, pp974-1003
ISSN 2410-5201
مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية (عقيدة – تفسير – حديث)

تاريخ الإرسال (2021-8-7)، تاريخ قبول النشر (2021-9-28)

مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه المعارضين للدعوة

اسم الباحث: د. هارون نوح معابده القضاة [1] *

1 اسم الجامعة والبلد: قسم أصول الدين- جامعة العلوم الإسلامية العالمية-الأردن

* البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: haroon.maabdeh@wise.edu.jo

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.30.3/2022/34

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه المعارضين لدعوته، وبيان أسباب هذه المشاعر كما صورها لنا القرآن الكريم، وبيان دلالتها.

وقد استخدم الباحث المنهج الاستقرائي من أجل تتبع وجمع الآيات التي تحدثت عن الموضوع في القرآن الكريم، والمنهج التحليلي لاستخراج مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم من تلك الآيات، وبيان ومعانيها، وبيان الأسباب المؤدية لتلك المشاعر، واستخراج دلالاتها.

وقد توصل الباحث إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تعتريه مشاعر الحزن بدرجاته المتعددة تجاه المعارضين، ولم تتحول تلك المشاعر إلى كره أو حقد على المعارضين، وأن تلك المشاعر كانت ناتجة عن أقوال المعارضين وأفعالهم الشنيعة، وأن تلك تدل على رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم، وحرصه على إسلام المدعوين، وتظهر عناد وتكبر المشركين، وتبين وضوح الدعوة ومراعاتها لمصالح الناس الدنيوية والأخروية.

كلمات مفتاحية: المشاعر، الدعوة، الرسول صلى الله علية وسلم، المعارضين.

The feelings of the Messenger, may God bless him and grant him peace, towards those who oppose the call

Abstract:

The research aims to clarify the feelings of the Messenger, may God bless him and grant him peace, towards those opposed to his call, and to explain the reasons for these feelings as illustrated by the Holy Qur'an for us, and to clarify their significance.

The researcher used the inductive method in order to track and collect the verses that spoke about the subject in the Holy Qur'an, and the analytical method to extract the feelings of the Messenger, may God bless him and grant him peace, from those verses, and to clarify their meanings, and to explain the reasons that lead to those feelings, and to extract the semantics of those feelings.

The researcher concluded that the Messenger, may God's prayers and peace be upon him, was experiencing feelings of sadness of various degrees towards the opponents, and those feelings did not turn into hatred or malice against the opponents, and that these feelings were the result of the opponents' words and heinous actions, and that these indicate the mercy of the Messenger, may God bless him and grant him peace. And his keenness on the Islam of the invitees, showing the stubbornness and arrogance of the polytheists, and showing the clarity of the call and its observance of people's worldly and hereafter interests.

Keywords feelings, da'wah, the Messenger, opponents.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الله سبحانه وتعالى أرسل الرسل لدعوة الناس إلى دين الإسلام، واختارهم بحكمته من جملة البشر، ولذا كان الرسل عليهم الصلاة والسلام يتأثرون نفسياً بردود أفعال المدعوين على دعوتهم، فيسرون ويستبشرون بقبول بعضهم الدعوة والدخول في الإسلام، ويحزنون ويتحسرون عند عدم قبول الكفار والمشركين لتلك الدعوة.

وفي هذا البحث أردت أن أبين مشاعر سيدنا –محمد صلى الله عليه– وسلم التي أثارها رفض المعارضين لدعوته، وأن أبين الأسباب التي أدت إلى إثارة أنواع المشاعر عند الرسول صلى عليه وسلم، تبعاً لما صوره لنا القرآن الكريم في مواطن عدَّة، وأن استخرج دلالات تلك المشاعر.

أولاً: مشكلة البحث

تتمثل مشكلة البحث في بيان مشاعر –النبي صلى الله وعليه وسلم– تجاه المعارضين للدعوة إلى الإسلام وبيان الأسباب التفصيلية لذلك، والدلالات المأخوذة من ذلك، كما صورها لنا القرآن الكريم.

ويتفرع عن مشكلة البحث الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مشاعر النبي صلى الله عليه وسلم تجاه المعارضين للدعوة؟
2. ما الأسباب التي أثارت تلك المشاعر عند الرسول صلى الله وعليه وسلم؟
3. ما دلالات تلك المشاعر التي كانت تعتري الرسول صلى الله عليه وسلم عند عدم الاستجابة لدعوته؟

ثانياً: أهداف البحث

يهدف هذا البحث إلى بيان الأمور الآتية:

1. أثر إعراض الكفار عن الدعوة على مشاعر النبي صلى الله عليه وسلم.
2. بيان الأسباب التي أثارت تلك المشاعر عند النبي صلى الله عليه وسلم.
3. دلالات تلك المشاعر التي كانت تعتري الرسول عند عدم الاستجابة لدعوته.

ثالثاً: محددات الدراسة

تقتصر هذه الدراسة على ما جاء ذكره في القرآن الكريم، دون التعرض لما ذكر في الحديث والسيرة.

رابعاً: الدراسات السابقة

لم أجد بحسب اطلاعي وبعد البحث والتقصي دراسة منفردة في هذا الموضوع، وأغلب ظني أنه لم يكتب فيه من قبل.

خامساً: منهج البحث

يقوم هذا البحث على المنهجين الآتيين:

1. المنهج الاستقرائي: حيث تتبعت الآيات القرآنية التي تعرضت للموضوع، وذلك من أجل حصر مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه المعارضين للدعوة، والأسباب التي نتجت عنها تلك المشاعر.

2. المنهج التحليلي: وذلك بتحليل الآيات التي تعرضت للموضوع، والآيات القريبة منها، لبيان دلالات تلك الحالات النفسية.

سادساً: خطة البحث

قسمت البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وفيما يأتي تفصيل ذلك:

التمهيد: بيان المقصود بالمشاعر

المبحث الأول: مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه المعارضين للدعوة.

المبحث الثاني: الأسباب المؤدية لمشاعر الرسول تجاه المعارضين.

المبحث الثالث: دلالات مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه المعارضين.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من البحث.

هذا وإني أرجو الله التوفيق والسداد، فهو نعم المولى ونعم المعين.

التمهيد: بيان المقصود بالمشاعر

أولاً: المشاعر لغة: المشاعر جمع مَشْعَر، وهي مأخوذة من مادة (شَعَرَ)، يقول ابن فارس: "الشين والعين والراء أصلان معروفان، يدل أحدهما على ثبات، والآخر على عِلْمٍ وعَلَمٍ. فالأول الشَّعرُ، معروف... والباب الآخر: الشِّعار الذي يتنادى القوم به في الحرب ليعرف بعضهم بعضاً، والأصل شَعَرت بالشيء، إذا علمته وفطنت له."[1]

والمقصود في هذا البحث هو ما جاء من الأصل الثاني، الذي يدل على عِلْمٍ وعَلَمٍ، ومنه سميت مواضع مناسك الحج مشاعر؛ لأنها عَلَمٌ عليه كما جاء في المعاجم، كما أن بعض المعاجم بينت أن كلمة مشاعر أنها تدل على العِلْمِ فقالوا: "شعرت به: علمته...الإشعار الإعلام"[2]، وذهبت بعض المعاجم إلى القول بأن المشاعر هي الحواس الخمس [3].

وبهذا تكون كلمة مشاعر أطلقت في أحد أصليها على العلم وما يؤدي إليه كالعَلَم، ثم أطلق على أدواته أو وسائطه وهي الحواس الخمس التي من خلالها يشعر الإنسان ويعلم بما حوله.

ثانياً: المشاعر اصطلاحاً

جاء في معاجم المصطلحات تعريف المشاعر بالحواس، فجاء في مختار الصحاح: "المشاعر الحواس"[4]، وفي كشاف اصطلاحات الفنون: "المشاعر هي القوى الداركة أي النفس وآلاتها"[5]، وفي معجم اللغة المعاصرة مشاعر الإنسان: "حواسه، وهي خمس، البصر والسمع والذوق والشم واللمس، وأحاسيسه"[6]، وفي القاموس الفقهي ذكر أن من معاني: "مشاعر: الحاسة"[7].

(1) ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، باب الشين والعين وما يثلثهما، ج3، ص193.
(2) الأزهري الهروي، **تهذيب اللغة**، باب العين والشين مع الراء، ج1، ص266.
(3) الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة (ش، ع، ر)، ج12، ص198.
(4) الرازي، **مختار الصحاح**، مادة (ش، ع، ر)، ص165.
(5) التهانوي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، حرف الشين، ج1، ص1033.
(6) عمر، **معجم اللغة العربية المعاصرة**، مادة (ش، ع، ر)، ج2، ص1208.
(7) أبو جيب (1988م)، **القاموس الفقهي لغة واصطلاحا**، حرف الشين، ص197.

وبهذا يتفق أحد المعاني اللغويّة مع المعنى الاصطلاحي، ويفهم من ذلك أن إطلاق المشاعر على الحواس أي أدوات العلم كان في البداية من باب المجاز المرسل الذي علاقته السببية، ثم رسخ هذا المعنى لهذه الكلمة حتى أصبح كالمعنى اللغوي لها، وهو من باب تطور دلالات الكلمة التي تبدأ بالمجاز، ومع مرور الزمان يُعد المعنى المجازي أحد المعاني اللغوية.

إلا أن أمر تطور دلالة هذه الكلمة لم يتوقف على ذلك، بل حصل له تطور دلالي آخر لها، فأطلق على العواطف والأحاسيس، وفي هذا يقول الدكتور أحمد مختار بعد أن بين أن كلمة المشاعر قد جاءت في المعاجم القديمة والحديثة جمعاً لكلمة مَشْعَر، وهو موضوع مناسك الحج، ثم أطلقت على الحواس الخمس، يقول بعد ذلك: "وقد حدث تطور دلالي لهذه الكلمة فأصبحت تعني العواطف والأحاسيس"[1]، وهذا من باب المجاز المرسل الذي علاقته المسببية، حيث تطلق الكلمة ويراد بها ما تتسبب به، فالعلم الحاصل عن طريق تلك الحواس، يتسبب في إحداث تأثير على النفس يحرك فيها عواطفها وأحاسيسها.

وبناءً على ما ذكر من معنى المشاعر في اللغة، وتعريفها في الاصطلاح، يمكن القول بأن المقصود بالمشاعر في هذا البحث هو: **(تفاعل النفس مع ما يصل إلى علمها من طريق الحواس، سلباً وإيجاباً)**.

المبحث الأول:

مشاعر الرسول تجاه المعارضين للدعوة

عندما جهر الرسول صلى الله عليه وسلم بالدعوة إلى الإسلام في مكة عارضته قريش، وتنكروا لدعوته، ولما أصر الرسول صلى الله عليه وسلم على الدعوة زادت قريش من معارضتها للدعوة، وقاومتها بطرق عديدة؛ فتعرضوا للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالإيذاء، وفاوضوه على الرجوع عن دعوته، ثم أمروا بمقاطعته ومن معه من المسلمين، واضطر بعض أصحابه أن يهاجروا إلى الحبشة، وحاول الرسول صلى الله عليه وسلم أن يجد عند أهل الطائف لدعوته قبولاً، ولكنهم رفضوا الاستماع إليه، فاضطر الرسول صلى الله علية وسلم إلى الهجرة إلى المدينة المنورة، التي وجد فيها النصرة، إلا أن المدينة لم تخلُ من المعارضين ممن لم يدخلوا في الإسلام، ومن المنافقين واليهود الذين كانوا فيها، وكانت المعارضة سواء في مكة أو المدينة تؤثر في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم سلباً، وقد ذكر القرآن الكريم مشاعر الرسول تجاه المعارضين للدعوة في مواطن عدة، وفيما يأتي بيان لتلك المشاعر:

أولاً: الحزن

ورد في عدّة آيات أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحزن نتيجة لما يجده من قومه عند دعوتهم لهم إلى الإسلام، وقد جاء هذا الوصف لحالة الرسول صلى الله عليه وسلم مثبتاً في آية مكية واحدة، هي قوله تعالى: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ ﴾[الأنعام: 33] ، ومنهياً عنه في ثماني آيات أخرى، ست آيات منها مكية هي: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًاۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾ [يونس:65]، و قوله تعالى:﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ) [الحجر: 88]، و قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴾

(1)عمر، **معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي**، ج1، ص699.

[النحل:127]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النمل: 70]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [لقمان: 23]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴾ [يس:76]، وفي آيتين مدنيتين هما: قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ ۚ ﴾ [آل عمران: 176]، و قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: 41] ، وهذه الآيات تدل على وقوع الحزن في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم، وأن الله سبحانه كان ينهاه عن ذلك، نهي مواساة وإرشاد لا نهي تكليف لأن الحزن أمر خارج عن الإرادة.

والحزن في اللغة معروف كما قال صاحب مقاييس اللغة (1)، وبينه صاحب اللسان بأنه "نقيض الفرح، وهو خلاف السرور"(2)، وقال الراغب الأصفهاني: الحزن مأخوذ من الخشونة في الأرض، ويطلق على الخشونة في النفس لما يحصل فيها من الغمّ، ويضاده الفرح(3)، وفي معاجم أخرى فسروره بالهَمّ(4).

وبيانهم لمعنى الحزن بأنه الهمّ أو الغمّ هو من باب التقريب للمعنى، لأن بعضهم بين أن هناك فرق بين الهمّ والحزن، فالهمّ أشد من الحزن، لأن الهمَّ هو "الحزن الذي يذيب الإنسان" (5)، والغم أخف من الحزن لأن "الحزن تكاثف الغم وغلظة، مأخوذة من الأرض الحَزَن، وهو الغليظ الصلب"(6).

وخلاصة الأمر في معنى الحزن أنه ضد الفرح والسرور، ويشعر الإنسان عند حصوله بخشونة في النفس، ولعل ظهور معنى الحزن ومعرفة الناس بمعناه –فلا يكاد يخلو أحد من هذا الشعور– جعل المفسرين لا يلتفتون إلى بيان معناه عند تفسيرهم للآيات وردت فيها هذه اللفظة.

ثانياً: الحسرة

جاء في آية مكية واحدة أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجد في نفسه حسرة على قومه، وذلك في قوله تعالى ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر: 8]

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، باب الحاء والزاء وما يثلثهما، ج2، ص 54.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ح، ز، ن)، ج13، ص 111.

(3) بالراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص231.

(4) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة (ح، ز، ن)، ص 1189. الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (ح، ز، ن)، ج 34، ص 412.

(5) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص577.

(6)العسكري، **الفروق اللغوية**، ص 267.

والحسرة في اللغة: "التلهف على الشيء الفائت...، وذلك بانكشاف أمره في جزعه وقلة صبره"[1]، وجاء في لسان العرب: "التحسر التلهف .... والحسرة: أشد الندم"[2]، وبين الراغب الحسرة بأنها: "الغمّ على ما فاته والندم عليه، كأنه انحسر عنه الجهل الذي حمله على ما ارتكبه، أو انحسرت قواه من فرط غمّ، أو أدركه إعياء من تدارك ما فرط منه"[3].

ومؤدى كلامهم في معنى الحسرة أنها حالة نفسية يجدها الإنسان نتيجة لفوات أمر مرغوب، فتؤدي بصاحبها إلى غمّ وندم شديدين ناجمين عن جزعة وقلّة صبره.

وذهب بعض المفسرين إلى تفسير (الحسرات) في الآية بالحزن، فقال الطبري: "فلا تهلك نفسك حزناً على ضلالاتهم"[4]، وقال ابن أبي حاتم: "أي لا تحزن عليهم"[5]، وذهب البغوي إلى أن "الحسرة شدة الحزن على ما فات من الأمر"[6].

وذهب آخرون إلى تفسير الحسرات بالغمّ، فنقل الواحدي عن ابن عباس في معنى الآية قوله: "لا تغتم ولا تهلك نفسك حسرات على تركهم الإيمان"[7]، وقال البيضاوي: "وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه على أحوالهم وكثرة مساوي أفعالهم"[8]، وكذلك فسرها المراغي بالغم وزاد عليه بذكر الندم فقال: "الحسرات: واحدها حسرة، وهي الغم على ما فات والندم عليه"[9].

ويرى الباحث أنه لا خلاف بين اللغويين والمفسرين في معنى الحسرة، فهي عندهم بمعنى الغم والندم، لكن من فسرها بالحزن لاحظ في ذلك جمع لفظ الحسرات كما صرح بذلك البيضاوي، لأن "الحزن تكاثف الغم وغلظه"[10]، ولذا فسر اللفظ بما يدل عليه من تعدد الحسرة، وتعددها يؤدي إلى الحزن كما يراه اللغويّون.

ثالثاً: الأسف

ذكر القرآن الكريم من حال الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كأن يتأسف على حال قومه، وذلك في آية مكية واحدة هي قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: 6].

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، باب الحاء والسين وما يثلثهما، ج2، ص62.
(2) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ح، س، ر)، ج4، ص184.
(3) الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ص 234-235.
(4) الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص441.
(5) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ج10، ص3173.
(6) البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج3، ص689.
(7)الواحدي الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص441.
(7) ابن أبي حاتم، **تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم**، ج10، ص3173.
(7) البغوي، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، ج3، ص501.
(8) البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ج4، ص254.
(9) المراغي، **تفسير المراغي**، ج 22، ص108.
(10) العسكري، **الفروق اللغوية**، ص 267.

والأسف في اللغة يفسر بالغضب في حال كونه جاء ممن هو دونك، وإذا جاءك ممن هو فوقك أو مثلك فيفسر بالحزن [1]، وفسره صاحب الصحاح فقال: "الأسف: أشد الحزن. وقد أسف على ما فاته وتأسف أي تلهف"[2]، وفي مقاييس اللغة قال ابن فارس: بأن الأسف "يدل على الفوت والتلهف وما أشبه ذلك"[3]، وذهب صاحب القاموس وصاحب تاج العروس إلى أن الأسف "أشد الحزن"[4]، فاللغويّون متفقون على أن الأسف بمعنى الحزن، لكنهم اختلفوا في مقداره بين المساواة للحزن أو أنه أشد من الحزن. وذهب بعض المفسرين إلى تفسير الأسف هنا بالحزن [5]، وذهب بعضهم إلى تفسيره بالمبالغة في الحزن، وذهب آخرون إلى أن تفسيره بالحزن والجزع والغضب والغيظ [6].

وأرى أن قول من ذهب إلى أنه أشد من الحزن أقرب إلى الصواب، وذلك هروباً من الترادف، ولعلل هذا الذي جعل بعض المفسرين لا يكتفي بتفسيره بالحزن فقط، فزاد عليه بأنه مبالغة في الحزن، ولذا أضاف آخرون في بيان معنى الأسف الجزع والغضب والغيظ، اشعاراً منهم بأن الأسف أشد من الحزن، كما يفهم أيضاً من كلامهم أنه يكون على أمر قد فات وانقضى، ولذا فسر بالحزن الشديد لعدم امكان تداركه.

رابعاً: الأسى

من مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب ما وجده من قومه الأسى عليهم، جاء ذلك في آية مدنية واحدة هي قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: 68]

والأسى في اللغة هو: الحزن كما ذهب إليه بعض اللغويين [7]، وذهب الأنباري إلى أنه بمعنى الأسف عند من يراه بهذا المعنى عمّن يراه بمعنى الحزن لأن الأسى والأسف عند العرب واحد[8]، ويقول الراغب الأصفهاني بأن حقيقة الأسى "إتباع الفائت

(1) الفراهيدي، **كتاب العين**، باب السين والفاء و (وأ يء) معهما، ج7، ص311.
(2) الفارابي، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، مادة (أ، س، ف).
(3) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، باب الهمزة والسين وما يثلثهما، ج1، ص103.
(4) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، باب الفاء، فصل الهمزة، ص791. الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (أ، س، ف)، ج23، ص14.
(5) الزمخشري جار الله، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج2، ص703، ابن عطية **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج3، ص496، البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج3، ص273، أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج7، ص138-139، ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص137.
(6) الثعلبي، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، ج6، ص145، الواحدي، **الوسيط**، ج3، ص136.
(7) الفراهيدي، **العين**، باب اللفيف من السين، ج7، ص332، ابن فارس، **مقاييس اللغة**، باب الهمزة والسين وما يثلثهما، ج1، ص105، الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (أ، س، و) ج37، ص75.
(8) الأنباري، **الزاهر في معاني كلمات الناس**، ج1، ص213.

بالغمّ"[1]، أي أنه أشد من الحزن، لأن الغمّ "هو الكرب الذي يحصل للقلب بسبب ما حصل"[2]، فالأسى عنده حزن وزيادة وهو الكرب المرافق له.

وبهذا يكون الأسى عند اللغويين إما مرادفاً للحزن أو مرادفاً للأسف الذي هو أشد الحزن، وقد ذهب بعض المفسرين إلى الأخذ بالمعنى الأول ففسر الأسى في الآية بالحزن [3]، وذهب آخرون إلى تفسيره بالأسف [4].

والذي أراه أن الأسى أشد من الحزن بناءً على قول الراغب، ومنعاً للترادف، وبهذا يكون أقرب إلى معنى الأسف، ويجمعه مع الأسف شدة الحزن على أمر فائت، ويختلف الأسى عن الأسف بأن الأسى يكون فيه الحزن الشديد على أمر فائت يمكن تداركه؛ كما يفهم من سياق هذه الآية، التي علق فيها إيمان أهل الكتاب على شرط إن تحقق زال بوجوده سبب الأسى، وأما الأسف فهو الحزن الشديد على أمر فات لا يمكن تداركه كما يفهم من سياق الآيات التي ورد فيها لفظ الأسف في سورة الكهف وغيرها.

خامساً: ضيق الصدر

ومما كان يجده الرسول صلى الله عليه وسلم في نفسه من مشاعر نتيجة للأعراض عن الدعوة، الضيق وقد ورد ذلك في أربع آيات آيتين منهما مكية، وهما: قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [الحجر: 97]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النمل: 70]﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: 127]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ ﴾ [هود: 12]

والصدر في اللغة معروف، أما الضيق فهو ضد السعة، ومنها الضَّيْقَةُ يستعمل مجازاً في الفقر والبخل والغم وسوء الحال والحزن [5].

وذهب بعض المفسرين إلى أن المقصود بضيق الصدر ضيق النَفَس، وهو مستعار للجزع والكدر [6]، ويكون من امتلائه غيظاً بما يكرهه الإنسان [7]. فالصدر إذا امتلاء بالحزن المتراكم فيه، شعر صاحبه بضيق يخنقه حتى يكاد ألا يتنفس.

وهذا حال الطبع البشرية حين يحل بها ما يؤلمها ويحزنها، فيجد في نفسه انقباضاً ويحصل في صدره ضيق على ما حل به وواجه [8].

---

(1) الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص77.

(2)الزَّبيدي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، مادة (غ، م، م) ج33، ص179.

(3) الطبري، **جامع البيان**، ج10، ص475. البغوي، **معالم التنزيل**، ج2، ص70، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج6، ص128، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص324، أبو عبيدة، **مجاز القرآن**، ج1، ص171، الأخفش الأوسط، **معاني القرآن**، ج1، ص279

(4) الزمخشري، **الكشاف**، ج1، ص660، فخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)**، ج12، ص401، ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج7، ص441.

(5) الراغب الاصفهاني، **المفردات**، ص513، الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (ض، ي، ق)، ج26، ص48.

(6) ابن عاشور **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، ج19، ص106.

(7) ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج3، ص376.

(8) المراغي، **تفسير المراغي**، ج14، ص48.

سادساً: حرج الصدر

ومما كان يجده الرسول صلى الله عليه وسلم في نفسه من إعراض المدعوين إلى الإسلام الحرج في الصدر، وقد جاء ذكر هذه الحالة في آية مكية واحدة هي قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ [الأعراف: 2].

والحرج في اللغة الضيق، وذلك من تجمع الشيء وضيقه [1]، وجاء في العين: "الحرج: في معنى الضيّق الصدر، وقد حرج صدره: أي ضاق"[2]، لكن الزجاج ذهب إلى أن الحرج أشد من الضيق فقال: "الحرج: أضيق الضيّق"[3]، وهو ما ذهب إليه المفسرون فقد فسروا الحرج بالضيق[4]، وحرج الصدر ضيقه من الغمّ، وهو مأخوذ من الحرجة التي هي مجتمع الشجر المتشابك الذي التف بعضه على بعض فلا يوجد فيه سبيلٌ ظاهر للنفاذ منه[5].

فهو لفظ مستعار في تعاظم الكدر والحزن وامتلاء الصدر فيه، وهي حاله أشد على النفس من ضيق الصدر لأن الحرج لا يوجد فيه منفذ، والضيق فيه منفذ وإن صغر.

وهذه الآية وإن كان ظاهرها إضافة الحرج إلى الكتاب إلا أن حقيقتها ما كان يجده الرسول صلى الله عليه وسلم في نفسه عند الإعراض عنه، " قال إلكيا: فظاهره النهي، ومعناه نفي الحرج عنه، أي لا يضيق صدرك ألا يؤمنوا به، فإنما عليك البلاغ، وليس عليك سوى الإنذار به من شي من إيمانهم".[6]

سابعاً: الإكبار

من أحوال النبي صلى الله عليه وسلم أثناء الدعوة أنه كان يكبر في نفسه ما يجده منهم، جاء ذلك في آية واحدة مكية هي قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأنعام: 35] وكَبُرَ في اللغة مأخوذ من كَبَرَ، وهو يدل على خلاف الصغر، والكِبْرُ: معظم الأمر، يقال: أكبرت الشيء: استعظمته [7]، وكَبُرَ أي عظم [8].

---

(1) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، باب الحاء والراء وما يثلثهما، ج2، ص50، الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (ح، ر، ج)، ج5، ص 473، الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ص 226-227.

(2) الفراهيدي، **العين**، باب الحاء والجيم والراء معهما، ج3، ص76.

(3) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه**، ج2، ص 290.

(4) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج14، ص195، النسفي، أبو البركات، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، ج1، ص554، الزجاج، **معاني القرآن**، ج2، ص315.

(5) القلموني، **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**، ج8، ص269.

(6)القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج7، ص160.

(7) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، باب الكاف والألف وما يثلثهما، ج5، ص153- 154.

(8) الرازي، **مختار الصحاح**، مادة (ك، ب، ر)، ص265.

وقال الفيروزآبادي:" اسْتَكْبَرَهُ وأكْبَرَهُ: رآهُ كبيراً، وعظُمَ عنده "[1]، وبهذا المعنى فسر المفسرون هذه اللفظة فقالوا معنى كبر عليك يعني: عظم عليك [2]، وبعضهم فسره بالثقل، فذهب إلى أن معنى كبر عليك يعني "ثقل عليك"[3]، ويرى ابن عاشور أن "معنى كبر هنا: شق"[4]. كما يرى أنه لا خلاف بين هذه المعاني فهي متلازمة فقال: "وأصله عظم الجثة، ثم استعمل مجازاً في الأمور العظيمة الثقيلة لأن عظم الجثة يستلزم الثقل، ثم استعمل مجازاً في معنى المشقة لأن الثقيل يشق حمله، فهو مجاز مرسل بلزومين"[5].

ومعلوم أن الإعراض عن الدعوة أمر معنوي، ولذا كان الاستعظام له والثقل والمشقة كلها أمور معنوية تقع على نفس الرسول صلى الله عليه وسلم وتؤثر فيها، ولذا قال بعض المفسرين في تفسيره هذه الآية: "والمعنى إن كنت تعظم تكذيبهم وكفرهم على نفسك وتلتزم الحزن عليه"[6]، فكان استعظامه لما يفعلون يعقبه حزنٌ في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم، وتتأذى نفسه بسبب ذلك [7].

ثامناً: بخع النفس:

جاء في آيتين من كتاب الله تعالى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كاد أن يبخع نفسه على قومه لشدة ما لاقاه منهم، وذلك في آيتين هما قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: 6] قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾ [الشعراء: 3].

والبخع لغة " هو القتل وما داناه من إذلال وقهر"[8]، " بَخَعَ نَفْسَهُ: قتلها غَيْظاً من شِدَّة الوَجْد"[9]، "وقتلها غيظاً أو غماً [10]، وهو من المجاز [11]، فعلماء اللغة متفقون على أن البخع هو قتل بغير سلاح، وإنما هو ناتج عما يجده المرء من آلام الوجد والغيظ والغم، حتى يكاد ذلك الألم النفسي يؤدي به إلى موت محتم، فأصل البخع" أن يبلغ الذابح بالذبح إلى القفا ثم أطلق على القتل المشوب بغيظ"[12].

---

(1) الفيروزآبادي، **القاموس المحيط**، مادة (ك، ب، ر)، ص468.

(2) الطبري، **جامع البيان**، ج11، ص336، القيرواني، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**، ج3، ص2010، ابن عطية، **المحرر الوجيز**، ج2، ص287، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص 493.

(3) البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج1، ص559، الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج4، ص73.

(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7، ص203.

(5) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج7 ص203.

(6) ابن عطية، **المحرر**، ج2، ص287، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص 493.

(7) الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج12، ص520.

(8) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، باب الخاء والعين وما يثلثهما، ج1، ص206.

(9) الفراهيدي، **العين**، باب العين والخاء والباء، ج1، ص123.

(10) ابن منظور، **لسان العرب**، مادة (ب، خ، ع)، ج8، ص5، الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (ب، خ، ع)، ج20، ص305، الراغب الأصفهاني، **المفردات**، ص 110.

(11) الزبيدي، **تاج العروس**، مادة (ب، خ، ع)، ج20، ص305.

(12) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص254.

والمفسرون لم يخرجوا عن هذا المعنى في تفسير هذه اللفظة في الآية، فقالوا إن المقصود "فعساك باخع نفسك على آثارهم يعني قاتلاً نفسك على آثارهم... حزناً"[1]، ونقل الماوردي عن ابن بحر "أن الباخع المتحسر الأسف"[2]، فشبه حال الرسول صلى الله عليه وسلم مع قومه حين تولوا عنه، وما أوجده ذلك في نفسه من الوجد والأسف، برجل فارقه أحبته ومن يعزُّ عليه فهو "يتساقط حسرات على آثارهم ويبخع نفسه وجداً عليهم وتلهفاً على فراقهم"[3]، فيضيق صدره وتذوب نفسه، فيهوّن الله سبحانه عليه الأمر وينهاه عن ذلك الهمّ القاتل [4].

والناظر في هذه المشاعر يجد أنها بخلاف ما يتوقع في مثل هذه المواقف؛ لأن من يُعارض في أمر دعا إليه غالباً ما يواجه المعارضة بمشاعر الكره والسخط والغضب على المعارضين، وأحياناً يقابل المعارضة بمشاعر السخرية والاستهزاء بالمعارضين الذين ستؤدي بهم معارضتهم إلى الهلاك والخسران، وهو ما نجده اليوم عند بعض المشتغلين بأمر الدعوة، وذلك في محاولة منهم إلى تعزيز النفس، والتخفيف من وطأة المعارضة، وهو أمر لم يلجأ له الرسول صلى الله عليه وسلم بل كان يتأثر سلباً بتلك المشاعر التي تعتريه من الأسى والحزن والحسرة وضيق الصدر شفقة على المدعوين ورأفة بحالهم وبما ينتظرهم إن اصروا على المعارضة، فكان مقصوده صلى الله عليه وسلم أسمى من الانتصار للنفس، وهو انقاذ المعارضين من مصير محتوم، وهو ما يجب أن يأخذ به كل داعية يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام.

المبحث الثاني:

الأسباب المؤدية لمشاعر الرسول تجاه المعارضين

تعددت الأسباب التي كانت تثير مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه المعارضين للدعوة، وتشعره بالحزن والضيق في النفس، ويمكن أن تقسم هذه الأسباب إلى ثلاثة أقسام رئيسية، وهي:

أولاً: أقوال المعادين للدعوة

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يسمع من الكفار والمشركين كلاماً يقصدون به إيذاءه، وتكدير خاطره وإزعاجه، وهذا الكلام منه ما كان محدداً وظاهراً في الآيات التي ذكرت مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم من حزن وانزعاج، ومنها ما لم يكن محدداً فبين المفسرون المقصود به. وفيما يأتي بيان لتلك الأقوال المحددة وغير المحددة.

1. الأقوال غير المحددة.

ذكر القرآن الكريم في عدة آيات أن الرسول كان يحزنه أقوال الكفار، التي تتعلق بشخصه الكريم، والتي تتعلق بدعوته الناس إلى الإيمان، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأنعام: 33]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يونس: 65]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ﴾ [يس:

(1) البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، ج2، ص573.

(2) الماوردي، **النكت والعيون**، ج3، ص284.

(3) الزمخشري، **الكشاف**، ج2، ص703، ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص255.

(4) سيد قطب، ظلال القرآن، ج5، ص2584.

76]، وكان يضيق صدره صلى الله عليه وسلم من مقالاتهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴾ [الحجر: 97].

وهذه الآيات لم تحدد أقوال الكفار والمشركين التي كانت تحزن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال ابن عاشور: "و(قولهم) من إضافة اسم الجنس فيعم"[1] أي أن القول اسم جنس أضيف إليهم فأصبح لفظاً عاماً. وذهب المفسرون إلى بيانها من خلال آيات أخرى، وبما كان معلوماً من تاريخ علاقة المشركين بدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم، وسبل إيذاءه التي ذكرتها كتب السيرة النبوية، والحكمة من عدم تحديدها بيان كثرتها وتنوعها واستمرارها، وهو ما يفهم من لفظ العموم في الآيات السابقة، وحذف المفعول لفعل القول، ومن الفعل المضارع (يقولون) الدال على الاستمرارية، والذي جاء في بعض الآيات السابقة الذكر، ويمكن حصر هذه الأقوال في أربعة أمور:

أ. الاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم

يرى بعض المفسرين أن الأقوال التي كانت تحزن الرسول صلى الله عليه وسلم هي "مقالاتهم الرديئة والوحشية"[2]، وأقوالهم البذيئة والاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم [3]، وما كانوا يصفونه به بقولهم عنه ساحر، وشاعر، وكاهن، ومجنون [4]. وذلك ما ذكره الله تعالى عنهم: ﴿ فَذَكِّرۡ فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٖ وَلَا مَجۡنُونٍ ٢٩ أَمۡ يَقُولُونَ شَاعِرٞ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيۡبَ ٱلۡمَنُونِ ﴾ [الطور: 29 – 30]

ب. تكذيبهم للرسول صلى الله عليه وسلم

فقد كان يظهر من كلامهم للرسول صلى الله عليه وسلم عند دعوته لهم أنه يكذبونه، ويصرحون أحياناً بأنهم لا يصدقونه، ولا يقبلون دينه وشريعته، وينسبونه إلى الكذب والافتراء [5]. ولكن الله سبحانه بيّن لرسوله الكريم صلى الله عليه وسلم أنهم لا يكذبونه، فقال تعالى: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ [الأنعام: 33] فهم يعرفون صدقه وأمانته، ولكن أقوالهم كانت من باب معاكسة الدعوة والجحود بإنكار الحق بعد معرفته، وازعاجاً للرسول صلى الله عليه وسلم.

ج. أقوال الشرك والطعن في الدين

ومن الأقوال التي كانت تحزن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يسمعه من المعادين له ولدعوته، من أقوال الشرك والكفر بالله وآياته، والطعن في الدين والقرآن [6]، ومحاولتهم ابطاله، فقد كان منهم من ينكر نبوته لأنه بشر ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ ﴾ [الأنعام: 91]، ويقول بأن الرسول يجب أن يكون من الملائكة ﴿ وَقَالُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ مَلَكٞۖ وَلَوۡ أَنزَلۡنَا مَلَكٗا

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج23، ص72

(2) الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج6، ص144.

(3) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص343

(4) المراغي، **تفسير المراغي**، ج17، ص 82.

(5) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج12، ص518

(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج2، ص53.

﴿لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾[الأنعام: 8]، ومنهم من كان يستدل بامتناع البعث والحشر في الطعن في رسالته[1] كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ ٨٢ لَقَدۡ وُعِدۡنَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: 82 – 83] ، ولذلك أمر الله سبحانه نبيه بأن لا يحزن لأقوالهم التي فيها "الإشراك وإنكار البعث والتكذيب"[2].

د. التخويف والتهديد للرسول وأصحابه

يرى بعض المفسرين أن الأقوال التي كانت تحزن الرسول صلى الله عليه وسلم هو ما كان يسمعه من المشركين من تهديد وتخويف له صلى الله عليه وسلم ولأصحابه، وخوفه عليه الصلاة والسلام من أن ينفذوا ما هددوا به وتوعدوا، فبعد أن أبطل الله سبحانه وتعالى شبههم، ذهب المشركون إلى أسلوب آخر وهو أنهم هددوه وخوفوه وزعموا أنهم أكثر أتباعاً وأموالاً، وأنهم يسعون في قهره وابطال أمره [3].** فأمره الله بأن لا يحزن لأقوالهم وتهديدهم لأن الغلبة له سبحانه، وهم لا يملكون منها شيئاً [4].

2. الأقوال المحددة

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحزن، وينزعج ويضيق صدره من أقوال المشركين ومطالباتهم له، وهذا ما جاء في قوله تعالى﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾ [هود: 12]، فقد كان المشركون يطلبون من الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينزل الله تعالى عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك، أو أن يأتي معه ملك من الملائكة يؤيده ويصدقه[5]، فقد روي "عن ابن عبَّاسٍ رضيَ الله عنهما أنَّ رؤساءَ مكةَ قالوا يا محمد اجعل لنا جبالَ مكةَ ذهباً إن كنت رسولاً، وقال آخرون ائتِنا بالملائكة يشهدوا بنبوتك، فقال لا أقدِر على ذلك فنزلت"[6]. والذي كان يحزنه في هذه المقولات والطلبات أنها كانت بقصد السخرية والاستهزاء، لسفاهة عقولهم، ولذلك أمره الله سبحانه بتحمل سفاهتهم [7]، وحذره من التأثر بعنادهم واستهزائهم [8]، فلم تكن طلباتهم من أجل التأكد من نبوته وسلامة دعوته.

وقد جاء في القرآن في مواضع عدّة مثل هذه الطلبات التي كان من الواضح فيها التعجيز، والسخرية، والاستهزاء.

(1) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج12، ص517

(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج23، ص72

(3) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج17، ص278

(4) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج3، ص118.

(5) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج3، ص129.

(6) العمادي، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج4، ص 191. وحديث ابن عباس أول من ذكره الرازي في تفسيره، ج17، ص323، وتابعه من بعده من المفسرين، ولم أجده في كتب الحديث، وهو مروي بصيغة التمريض.

(7) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج17، ص225

(8) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص16

ثانياً: أفعال المعادين للدعوة

واجه الكفار والمشركون دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالأفعال إلى جانب الأقوال، وقد تعددت أساليبهم وأفعالهم في مقاومة الدعوة، وتفننوا في طرق الكيد للإسلام وأهله، وقد كان ذلك يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن هذه الأساليب ما يأتي:

1. الإعراض عن الرسول صلى الله عليه وسلم

فمن أساليب الكفار في محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم، الإعراض والانصراف عن سماعه، حتى لا يتأثروا به، ولا تلين قلوبهم لما يسمعون، وقد كان فعلهم يثقل على الرسول صلى الله عليه وسلم، ويؤثر في نفسه، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأنعام: 35]. فهذه الآية إعادة لما ذكر في أول سورة الأنعام من ذكر إعراضهم عن آيات الله سبحانه بقوله﴿ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ [الأنعام: 4] أي لا يأتيهم دلالة ومعجزة وحجة من الدلالات على الوحدانية إلا انصرفوا عنها ولم يبالوا فيها [1].

2. الإيذاء للرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه

ومن الأمور التي كانت تحزن الرسول صلى الله عليه وسلم أثناء دعوته لقومه وللناس للإسلام، ما كان يتوقعه من الإيذاء، وذلك ما جاء في قوله تعالى﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: 176]، لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتوقع أن لا يكتفي المشركون بالإعراض عن دعوته، وأن يميلوا إلى مجابهته والتعرض له بالإيذاء، وهذا أمر كان يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذا طمأنه الله سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ﴾ [آل عمران: 176] أي لن يضروا أولياء الله تعالى شيئاً، فلا يحزنك خوف أن يضروك أو أن يعينوا عليك[2].

3. التنفير من الدين وصرف الناس عنه

من أساليب مقاومة المشركين والمنافقين خاصة للإسلام تنفير الناس من الدين، ومحاولة ابعادهم عن الإسلام، وقد كان ذلك يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي ذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُـَٔامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾

(1) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج3، ص215

(2) الآلوسي، **روح المعاني**، ج2، ص344.

[المائدة: 41]، فقد ذكر الرازي أن المفسرين اختلفوا في سبب نزول هذه الآية، وذكر في سببها عدّة أقوال من بينها "أنها نزلت في المنافقين، ومسارعتهم أنهم كانوا يخوفون المؤمنين بسبب وقعة أحدٍ ويؤيسونهم من النصرة والظفر، أو بسبب أنهم كانوا يقولون إن محمداً طالب مُلك، فتارة يكون الأمر له، وتارة عليه، ولو كان رسولاً من عند الله ما غُلب، وهذا كان ينفر المسلمين عن الإسلام، فكان الرسول يحزن بسببه"[1].

4. المكر والكيد بالمسلمين

مما كان يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم وتضيق نفسه به مُكر الكفار بالمسلمين، وذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النحل: 127] ، وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النمل: 70]. فقد كان الكفار يمكرون بالمسلمين، والمُكر هو صرف الغير عمّا يقصده بحيلة، فإن قصد به فعل قبيح فهو مذموم[2]، وهو أسلوب من أساليب الكفار في مقاومة الإسلام، وقد ذكر الله سبحانه

وتعالى ذلك عنهم في أكثر من موضع في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [الأنفال: 30]، وغيرها من الآيات، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يظن بمقتضى طبيعته البشرية أن ذلك يؤثر على دعوته، فيحزن لذلك ويضيق صدره به، ولكن الله نهاه عن ذلك، وأخبره أنهم لن يصلوا بمكرهم إلى ما يأملون من إبعاد الناس عن الإسلام، وبهذا أزال الله سبحانه وتعالى الخوف من جانبهم[3]، ويعصمه من مكرهم[4].

5. الكفر والإصرار عليه والمسارعة فيه

إن من أكثر أفعال الكفار تأثيراً في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم هو استمرار الكفار على كفرهم، وإصرارهم عليه والمسارعة فيه؛ وقد كان ذلك من أكثر الأفعال المرتبطة بحزن الرسول صلى الله عليه وسلم وتحسره وأساه عليهم. فذكر الله سبحانه أن كفرهم كان يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [لقمان: 23]، وذكر أن كفرهم كان يتسبب في حصول الحسرة في نفس الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر: 8].

وكان الحزن يشتد به صلى الله عليه وسلم لعدم إيمانهم حتى يكاد الحزن أن يقتله، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء: 3]، وقوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾ [الكهف: 6].

---

(1) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج9، ص436

(2) الراغب، **المفردات**، ص772.

(3) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج24، ص569.

(4) النسفي، **مدارك التنزيل**، ج2، ص619.

فنهى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم عن الحزن والتحسر على كفرهم، وعن أن يشق على نفسه وأن يعذبها بالأسف على كفرهم، لأن مهمته هي البلاغ فمن آمن وأصلح فلنفسه، ومن كفر فلا يحزنك كفره [1]، ودعاه إلى عدم الاهتمام بذلك لأن مرجعهم إلى الله فينبئهم بما عملوا في الدنيا من الكفر ويحاسبهم عليه' وذلك تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم وتعريضاً بقلة العبء بهم[2].

ولم يكن هذا العمل من المشركين وكفار مكة فقط، بل كان يقع أيضاً من أهل الكتاب الذين كان يصرحون بعدم الإيمان بما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخبرونه بذلك [3]، فيؤدي ذلك إلى حزنه وأسفه عليهم، كما ورد في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: 68]. فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات إليهم وأن يحصل لهم في قلبه قدر ووزن [4]، حتى لا يؤدي ذلك إلى حزنه وأسفه عليهم.

كما أن مسارعتهم في الكفر كانت تؤدي إلى حزن الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم، وذلك كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: 176] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ ۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ۛ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتْنَتَهُۥ فَلَن تَمْلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمْ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة: 41]، والمقصود بالمسارعة في الكفر هو جمع العساكر من أجل محاربة الرسول صلى الله عليه وسلم من أجل تعجيل القضاء على الإسلام، أو ارتداد بعض من أسلم عن الإسلام خوفاً من الكفار، أو ما كان يقع من بعض رؤساء اليهود من كتم صفة الرسول صلى الله عليه وسلم لمصالح دنيوية عندهم[5]، أو المقصود بالمسارعة الوقوع في الكفر سريعاً، وإظهار ذلك إذا ما وجدوا فرصة له، وهو من أعمال المنافقين[6].

فكان كل ذلك يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم، لأنه كان يفرح بإيمانهم فلما ارتدوا قلّ بذلك جمع المسلمين، فأمَّنه الله تعالى من كل ذلك وعرّفه أن وجودَ إيمانهم كعدمه في تغيير الأحوال [7].

---

(1) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج22، ص7.
(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص177.
(3) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج4، ص488.
(4) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج19، ص161.
(5) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج9، ص436.
(6) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج2، ص50.
(7) ابن عادل، **اللباب في علوم الكتاب**، ج6، ص67.

ثالثاً: الطبيعة البشرية للرسول صلى الله عليه وسلم.

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على تبليغ الدعوة إلى الناس بكل وسيلة متاحة له، كما كان حريصاً على أن يؤدي تبليغ الدعوة إلى استجابة الناس له والدخول في الإسلام، ولم يدخر جهداً في ذلك، لكنه واجه من قومه في مكة ومن غيرهم إعراضاً ونفوراً وصداً عن الدين، بالأقوال والأفعال كما بينت ذلك سابقاً، وكان ذلك يتسبب في حزنه صلى الله عليه وسلم، وكلما أراد أن يجدد الدعوة وأن يوسع نشرها، يتجدد في نفسه ذلك الحزن، وذلك لما كان يتوقعه من ردود معاكسة لدعوته، وقد ذكرت الآيات الكريمة أسباباً كانت تؤدي إلى حزنه الرسول صلى الله عليه وسلم من جهته ، وهذه الأسباب يمكن أن نحصرها فيما يأتي:

1. توقع تكذيب المدعوين له ولدعوته

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتوقع تكذيب المدعوين لدعوته، وذلك لما علمه من حالهم ومن سابق أفعالهم، فكان ذلك يشق عليه ويحزنه، ويجعل صدره في ضيق وحرج، وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ [الأعراف: 2]، ومعنى الآية: لا يضيق صدرك بسبب ما تتوقعه من أن يكذبوك في التبليغ، لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي أنزل القرآن عليك فعنايته معك، فإذا علمت هذا فلا يكن في صدرك ضيق وحرج، لأن من كان الله ناصره لا يخاف ولا يحزن فأنذر وبلغ وذكر، ولا تبال بأحد من أهل الزيغ والضلال [1].

وقريب من معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ ﴾ [هود: 12]، التي فيها تحذير للرسول صلى الله عليه وسلم من التأثر بكلامهم وتكذيبهم [2]، فقد كانوا لا يعتقدون بالقرآن ويتهاونون به، فيضيق صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقي إليهم ما لا يقبلونه [3].

2. توقع ثقل الدعوة على المدعوين

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يدعوا الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، ويتألف الناس خشية أن ينفروا منه ومن دعوته، وكان مأموراً ببيان الحق وتوضيحه، فيحزنه أن يلقي عليهم ما يثقل عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة: 68]، يقول الفخر الرازي في تفسير هذه الآية: "واعلم أنه تعالى لما أمره بالتبليغ سواء طاب للسامع أو ثقل عليه، أمره بأن يقول لأهل الكتاب هذا الكلام، وإن كان مما يشق عليهم جداً... ثم أمره بأن لا يتأسف عليهم بسبب زيادة طغيانهم وكفرهم، لأن ضرر ذلك عائد عليهم لا عليه، ولا على المؤمنين"[4].

(1) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج14، ص196، البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج3، ص5.
(2) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج12، ص18.
(3) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج17، ص323، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج6، 128.
(4) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج12، ص401.

ويقول ابن عاشور: "فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب تألف أهل الكتاب، وربما كان يثقل عليه أن يجابههم بمثل هذا، ولكن الله يقول الحق" (1).

3. الخوف على المدعوين من أن ينزل بهم العذاب

من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بأمته أنه كان يحذر أن يدعو بعض الكفار وأهل الكتاب إلى الإيمان فلا يستجيبون له، فينزل الله تعالى بهم العذاب، فأمره الله تعالى بقوله: ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[المائدة: 68]. بأن لا يتأسف ولا يحزن بسبب نزول اللعن عليهم وحلول العذاب بهم، لأنهم استحقوا ذلك بكفرهم(2)، وإلى مثل هذا المعنى أشار الرازي أيضاً عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النمل: 70] التي يرى أن فيها تكفلاً بنصرة الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم(3)، والنصرة تعني وتستلزم نزول العذاب بهم فأحزن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي هذا يقول ابن عاشور: "فلما أنذر المكذبون بهذا الوعيد تحركت الشفقة في نفس الرسول عليه الصلاة والسلام فربط الله على قلبه بهذا التشجيع أن لا يحزن عليهم إذا أصابهم ما أنذروا به"(4).

4. الخوف من إلحاق الضرر والأذى بالرسول صلى الله عليه وسلم وبأصحابه

كان الكفار يردون رداً منكراً من القول على الرسول صلى الله عليه وسلم عندما يدعوهم إلى الإسلام، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم بأن المشركين يمكرون ويدبرون في الخفاء لإيقاع الأذى به وبأصحابه، فكان يحزنه ذلك، فنهاه الله تعالى عن الحزن على ذلك بقوله: ﴿ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ [النمل: 70]، أي "لا تحزن على تكذيبهم وإعراضهم، ولا تكن في ضيق.... من مكرهم فإن الله يعصمك من الناس"(5)، فأمَّنه من أن يلحق به مكروه نتيجة دعوته لهم.

ومثل هذا المعنى يفهم من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [يونس: 65]، فإن الله سبحانه وتعالى أزال عن الرسول صلى الله عليه وسلم حزن الدنيا بهذه الآية، يقول الرازي في تفسير هذه الآية: "فإذا كان الله تعالى هو الذي أرسله إلى الخلق، وهو الذي أمره بدعوتهم إلى هذا الدين، كان لا محالة ناصراً له ومعيناً، ولما ثبت أن العزة والقهر والغلبة ليست إلا له، فقد حصل الأمن وزال الخوف"(6).

(1) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج6، ص264.
(2) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج12، ص401.
(3) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج24، ص569
(4) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج20، ص26
(5) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج4، ص 166.
(6) الفخر الرازي، **مفاتيح الغيب**، ج17، ص297

وهذا يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يحزنه الخوف من أذى المشركين، "وليس في نسبة الخوف له صلى الله عليه وسلم نقص، فقد جاء نهي الأنبياء عليهم السلام عن الخوف كنهيهم عن الحزن، بل قد ثبت صريحا نسبة ذلك إليهم، وهو مما لا يخل بمرتبة النبوة، إذ ليس كل خوف نقصاً لينزهوا عنه كيف كان".[1]

ويلاحظ مما سبق أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقابل أقوالهم البذيئة وأفعالهم الشنيعة التي كانت سبباً بتلك المشاعر بمثلها، بل بقي ملتزماً بما أمره الله سبحانه وتعالي به في قوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴾ [النحل: 125] وذلك بأن يخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها بأن يصفح عما نالوا به عرضه من الأذى [2]، كما أمره الله سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: 96] فقد أمر الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم باحتمال ما يكون من الكفار من التكذيب وضروب الأذى، وأن يدفعه بالكلام الجميل كالسلام وبيان الأدلة على أحسن الوجوه[3]، وهو أمر ضروري في الدعوة لأن المقصود من الدعوة هداية الناس إلى الإسلام لا ازهاق أرواحهم بالقتال، وقد نال رسول الله صلى الله عليه وسلم مراده بالصبر حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً.

المبحث الثالث:

دلالات مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه المعارضين

للمشاعر التي كان يكابدها الرسول صلى الله عليه وسلم نتيجة موقف الكفار من دعوته دلالات عميقة، يمكن أن تقسم إلى ثلاثة أقسام رئيسية، الأول يَعود على الرسول صلى الله عليه وسلم، والثاني يَعود على المعاندين لدعوته، والثالث يَعود على الدعوة، وفيما يأتي بيان لذلك بحسب ما يفهم من الآيات التي ورد فيها ذكر لمشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة، ولآيات القرآن الكريم الأخرى عامة.

أولاً: الدلالات المرتبطة بالرسول صلى الله عليه وسلم.

بعث الله سبحانه وتعالى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لدعوة الناس جميعاً إلى الإسلام، وكانت وظيفته ومهمته البلاغ، وذلك كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴾ [العنكبوت:18]، ولم تكن مهمته أن يدخل الناس في الإسلام [4]، إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم من منطلق حبه الخير للناس، ويقين إيمانه بالله تعالى واليوم الآخر، وكونه بشراً يتأثر بما يتأثر به البشر كان يحزن على حال المعاندين لدعوته الرافضين لها، وهذا أمر له عدّة دلالات، ومنها:

1. حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على إيمانهم

(1) الآلوسي، **روح المعاني**، ج6، ص144.
(2) الطبري، جامع البيان، ج17، ص321.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج23، ص291.
(4) العمادي، **إرشاد العقل السليم**، ج7، ص34.

كان الرسول صلى الله عليه وسلم حريصاً على إيمان المدعوين للإسلام ودخولهم فيه، لأنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم علم اليقين ما لذلك من فائدة لهم في الدنيا والآخرة، وقد ذكر حرصه هذا في قوله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: 128]، وكانوا هم يتفلتون منه ولا يجيبون دعوته كما جاء في الحديث، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثلي ومثلكم، كمثل رجل أوقد ناراً فجعل الجنادب والفراش يقعن فيها، وهو يذبهن عنها، وأنا آخذ بحجزكم عن النار، وأنتم تفلتون من يدي"[1]، فكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعلم أن تفلتهم منه ومن دعوته سيؤدي بهم إلى نار جهنم فكان ذلك يحزنه، ولذا بعد أن ذكر الله سبحانه حزنه بسبب ما أقوالهم في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ﴾[الأنعام: 33]، وأنه يثقل على نفسه، قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [الأنعام: 35]، والمقصود بيان أنه صلى الله عليه وسلم بلغ في الحرص على إيمانهم إلى هذه الغاية –وهي أن يأتيهم بآية–" وفيه إشعار ببعد إسلامهم عن دائرة الوجود...، إذا عرفت أنه سبحانه لم يشأ هدايتهم وإيمانهم فلا تكن شديد الحرص على إسلامهم"[2]، وأنزل الله سبحانه وتعالى على نبيه قوله: ﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [يوسف: 103] ، وقوله تعالى: ﴿ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [النحل: 37]، ليُعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن الحرص لا يؤدى بهم إلى الإيمان، فلعله يقل من ذلك الحرص الشديد المفضي إلى حزنه، وقد نهى صلى الله عليه وسلم عن الحزن عليهم.

2. **رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم وشفقته على المدعوين**

أرسل الله سبحانه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس وأخبر عنه في كتابه العزيز بأنه رحمة لهم جميعاً فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم –عندما قيل له أن يدعو على المشركين–: "إني لم أبعث لعاناً، وإنما بعثت رحمة"[3]، والأحاديث الشريف الدالة على رحمته كثيرة، ومنها ما قاله صلى الله عليه وسلم عندما جاء ملك الجبال بأمر من الله ليأمره بما يشاء، وإن شاء أطبق عليهم الأخشبين إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم، أجابه بقوله: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً"[4]، وقوله في يوم فتح مكة وقد أمكنه الله تعالى من المشركين: "اليوم يوم المرحمة"[5] ، وذلك لعلمه صلى الله عليه وسلم أن من مات على كفره دخل النار، فكان حزنه صلى الله عليه وسلم يصل إلى درجة يكاد يقتل فيها نفسه كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ

(1) الإمام مسلم، صحيح مسلم، باب شفقته صلى الله عليه وسلم على أمته ومبالغته في تحذيرهم مما يضرهم، حديث رقم (2285).
(2) الآلوسي، **روح المعاني**، ج4، ص131–132
(3) الإمام مسلم، صحيح مسلم، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها، رقم (2599).
(4) الإمام البخاري، صحيح البخاري، باب ذكر الملائكة، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السماء آمين، حديث رقم (3231).
(5)العسقلاني، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، ج8، ص9، ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج6، ص400 – 404.

أَسَفًا ﴾ [الكهف: 6]، ومثلها في سورة الشعراء[1]، والبخع قتل النفس من شدة الوجد [2]، والمقصود أن يشفق الرسول على نفسه من أن يقتلها وجداً وحسرة على ما فاته من اسلام قومه [3]، لعلمه بمصيرهم إن لم يؤمنوا، وهذا من دلائل رحمته صلى الله عليه وسلم وشفقته على الناس جميعاً.

وهذا ما يجب أن يكون على من يقوم مقام الرسول في الدعوة فيكون حريصاً على إسلام الناس لا على تكفيرهم، وأن يكون مشفقاً عليهم رحيماً بهم كشفقة الطبيب المخلص على المريض الضعيف فيحاول أن يخلصه من مرضه لا أن يزيده مرضاً على مرضه.

ثانياً: الدلالات المرتبطة بالمدعوين

كانت أول دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم موجهة لقومه فقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾[الشعراء: 214] فآمن بعضه وأعرض أكثرهم، ولما هاجر إلى المدينة المنورة كان فيها عدد من المشركين واليهود، فدعاهم إلى الإسلام فأعرض اليهود عن الإسلام، وكان إعراضهم عن الإسلام يحزن الرسول صلى الله علي منه وسلم، فالذي كان يحزن الرسول صلى الله عليه وسلم أن المدعوين من أهل مكة وغيرهم من المشركين كانوا يعرفونه، ويعرفون نسبه، وكانوا يدعونه بالصادق الأمين، ويعلمون أنه صادق في دعواه،وقد أخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بذلك في قوله: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [الأنعام: 33]، وكذلك الأمر بالنسبة لأهل الكتاب فقد قال الله تعالى عنهم: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[البقرة: 146]، ويمكن أن نستنتج من إصرارهم على الكفر بعد ذلك عدّة دلالات تعود على حال المدعوين الرافضين للإسلام، ومن هذهِ الدلالات:

1. الكِبْرُ

إن مما منع الكفار عن الدخول في الإسلام الكِبْرُ، وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك عنهم بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾[غافر: 56]، فقد دفعوا الحق بالباطل، وردوا الحجج بلا برهان ولا حجة من الله، وما ذلك إلا لأن في صدورهم كِبْرًا عن اتباع الحق واحتقاراً لمن جاءهم به، ولن يبلغوا ما أرادوه [4].

لأنهم لو سلموا لنبوته صلى الله عليه وسلم لزم منه أن يكونوا تحت أمره ونهيه، ولكن الكِبْرُ الذي في صدورهم منعهم من ذلك، فجادلوا بالباطل.

فدّل عدم إيمانهم الذي تسبب للرسول صلى الله عليه سلم بالحزن على كبرهم، وهي صفة أثبتها الله تعالى لهم في الآية السابقة، وأشار إليها قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾ [لقمان: 22]، ثم قال بعدها: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ

(1) الآية رقم [3].
(2) الآلوسي، **روح المعاني**، ج8، ص195.
(3) الآلوسي، **روح المعاني**، ج10، ص 59.
(4) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج7، 152.

إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [لقمان: 23]، يعني "ومن كفر ولم يسلم وجهه إليه فتكبر على الدعاة وأبى أن ينقاد لهم"[1].

ولذلك نهى الله سبحانه وتعالى النبي صلى الله عليه وسلم عن الحزن بسبب أقوالهم التي يظهرون فيها الكبر، لأن العزة لله جميعاً فقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحۡزُنكَ قَوۡلُهُمۡۘ إِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ [يونس: 65]، وفيها إثبات العزة لله جميعاً، وإشارة إلى نفي العزة عنهم وهو ما كان يظنونه في أنفسهم، ويتكبرون على الدعوة بذلك[2].

2. الجحود

لم يكن إصرار الكفار على كفرهم بسبب عدم تصديقهم بالرسول صلى الله عليه وسلم ودعوته، فقد كانوا يعرفون الرسول ويعرفون صدقه وأمانته، وإنما كان إصرارهم على الكفر بسبب الجحود، وقد ذكرالله تعالى ذلك بقوله: ﴿ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗا ﴾[النمل: 14]، وقال تعالى: ﴿ قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴾ [الأنعام: 33]، أي أن عدم إيمانهم الذي أحزنك لم يكن لأنهم يتهمونك بالكذب في نفس الأمر، وإنما لأنهم يعاندون الحق ويدفعونه، لأن جَحْد الشيء إنكاره وهو عالم به[3]، فلما لم يكن لهم طريق إلى إنكار الآيات سوى التكذيب بها جحدوها، وقد صرح بذلك أبو جهل عندما قال للنبي صلى الله عليه وسلم: "إنا لا نكذبك، ولكن نكذب بما جئت به، "[4]. فكان في إصرارهم على الكفر بعد أن عرفوا الحق وعرفوا من جاء به دلالةً على أنهم جاحدون، وهو وصف لهم بأقبح وجوه الإنكار، وهو الجحود تقبيحاً لفعلهم وتغليظاً عليهم [5].

3. العناد والتعصب

لقد دل عدم استجابة الكفار لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم على عنادهم وتعصبهم لما ورثوه عن آباءهم وأجدادهم، وفي هذا يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴾ [البقرة: 170]، وقد أشار سبحانه وتعالى إلى أن كفرهم –الذي سبب حزن النبي صلى الله عليه وسلم– كان كفرَ عنادٍ وعدم استسلام، عندما قال لنبيه: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ كُفۡرُهُۥٓ ﴾ [لقمان: 23]، بعد قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحۡسِنٞ ﴾ [لقمان: 22]، التي فيها إشارة إلى أن الكافر هو الذي لم يستسلم[6]، وبقي على الكفر عناداً.

---

(1) البقاعي (ت 885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، ص190.

(2) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج6، ص83.

(3) البقاعي، **نظم الدرر**، ج7، ص97.

(4) الإمام الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب التفسير، باب من سورة الأنعام، حديث رقم (3064).

(5) ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج2، ص286.

(6) النسفي، **مدارك التنزيل**، ج2، ص718.

بل إن استمرار الرسول صلى الله عليه وسلم في دعوته كان يزيد من عنادهم، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا﴾[المائدة: 68]، والذي يبين شدة "شكيمتهم وغلوهم في المكابرة والعناد، وعدم إفادة التبليغ نفعاً"[1]، ولذا نهى الله سبحانه وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الأسى والحزن عليهم في آخر الآية فقال تعالى: ﴿فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [المائدة: 68].

وهذه الدلالات تشير إلى أمراض نفسية عند المعارضين، وعلى المنشغل بالدعوة التنبه لهذه الأمراض التي تحول دون الدخول في الإسلام، وأن يحاول معالجتها كوسيلة من الوسائل التي تمهد لقبول الإسلام.

ثالثاً: الدلالات المرتبطة بالدعوة

الدعوة التي بعث الرسول صلى الله عليه وسلم دعوة تتوافق مع الفطرة وتتوافق مع العقل، ومع ذلك لم يجبه بعض المدعوين وأصروا على كفرهم، ولذا حزن الرسول صلى الله عليه وسلم عليهم، وضاق صدره من ذلك، وفي تأثر الرسول صلى الله عليه وسلم وحزنه على من لم يؤمن من المدعوين دلالات تدل على الدعوة وحقيقتها، ومن هذهِ الدلالات:

1. وضوح الإسلام وبيانه

الإسلام دين واضح وبيّن، وعلى الرغم من ذلك فقد أيدّ الله سبحانه رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم بالأدلة والبرهان الدالة على صدقه وصدق دعواه ودعوته فقال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174]، والمقصود "بالبرهان: المعجزات، وبالنور: القرآن، أي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة"[2]، في الامتناع عن الدخول في الإسلام إلا أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما دعاهم إلى الدخول فيه أعرضوا وأصروا على كفرهم، فأحزن ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي خوفه على من لا يجبه إلى الإسلام دلالة على وضوح الإسلام وبيانه.

إذ إن الإنسان لا يحزن ولا يتأثر إذا دعا غيره إلى أمر جديد لا يعرفه، أو كان فيه غموض وتعقيد فلم يجبه إليه، وإنما يتأسف ويحزن إذا دعا غيره إلى أمر أو أخبره بأمر واضح جلي مقرون بالدليل والبرهان على صحته فلم يجبه إليه ولم يصدق به، وحزن الرسول صلى الله عليه وسلم على الكفار يحمل في طياته دلالة على وضوح الإسلام وبيانه.

2. موافقة الإسلام لمصالح الناس عامة

من حكم إرسال الرسل إرشاد الناس إلى ما يصلحهم ويصلح حالهم، ولذا كان أعظم مقاصد الشريعة تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة، وقد ذهب بعض المفسرين في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، إلى أن من مستلزمات الرحمة تحقيق مصالح العباد، والمقصود بالمصلحة هو: "جلب منفعة أو دفع مضرة"[3]، وهو أمر يسعى إليه كل عاقل.

(1) أبو السعود، **إرشاد العقل السليم**، ج3، ص62.

(2) البيضاوي، **أنوار التنزيل**، ج2، ص112.

(3) الغزالي، **المستصفى**، ص 174.

والرسول صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس إلى الإسلام دعاهم إلى ما فيه مصلحتهم، فلما أعرضوا وأصروا على كفرهم حزن عليهم وعلى مآلهم، فهذه طبيعة البشر أن يتأثر إذا دعا غيره إلى ما فيه مصلحته فلم يجبه، كما هو حال سيدنا نوح عليه السلام عندما دعا ابنه فقال له: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [هود: 42]، فلم يجبه فحزن عليه وطلب له النجاة، ولم يكن ليدعو ابنه لولا أنه يعلم أن في إجابته له مصلحة للابن، ولم يكن ليحزن عليه إلا لأنه فوَّت على نفسه مصلحته.

وهذا هو حال الرسول صلى الله عليه وسلم مع من لم يقبل الدعوة من الناس حزن عليهم حتى كادت نفسه أن تهلك حسرة عليهم، وفي هذا دلالة على أنه إنما دعاهم إلى الدين الذي فيه مصلحتهم في الدنيا ونجاتهم في الآخرة، ولولا ذلك لم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم ليحزن ويتأسف عليهم.

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، اذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها، وهي:

أولا: النتائج

1. إن الرسول صلى الله عليه وسلم كانت تعتريه مشاعر الحزن بدرجاته المتعددة والأسى بأنواعه على الذين رفضوا دعوته لدرجة كادت تلك المشاعر أن تكون سبباً في ذهاب نفسه الشريفة حسرة عليهم، وعلى الرغم من استمرار وشدة مقاومة الكفار لدعوته لم تتحول مشاعره إلى الكره والغضب والحقد على الكفار، واستمر في دعوتهم وفي الدعاء لهم بالهداية.
2. إن مشاعر الحزن والأسى على الكفار ناتجة عن أسباب متعددة هي أقوالهم الشنيعة وأفعالهم المعادية للرسول صلى الله عليه وسلم ولدعوته، ومع ذلك لم يقابل الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الأقوال والأفعال بالمثل، وإنما تجمَّل بالصبر والصفح عنهم، ومجادلتهم بالتي هي أحسن ليصل إلى مقصده في هداية الناس، واخراجهم من الظلمات إلى النور، وليحول بين المعارضين ومقصدهم في إفشال الدعوة ومنع انتشارها.
3. إن تلك المشاعر تحمل الكثير من الدلالات التي تظهر رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم، ورأفته وحرصه على إسلام المدعوين، فدفعه ذلك إلى الاستمرار في الدعوة دون كلل أو ملل، وعلى الرغم مما ظهر عناد وتكبر المشركين إلا أن الرسول لم يصب بالإحباط واليأس من هدايتهم، ليبرهن بذلك على وضوح الدعوة ومراعاتها لمصالح الناس الدنيوية والأخروية، وأنها جديرة بالاتباع.

ثانياً: التوصيات

1. توصي الدراسة باستكمال بيان مشاعر الرسول صلى الله عليه وسلم تجاه المعارضين للدعوة في ضوء الحديث النبوي الشريف.
2. توصي الدراسة بتدريس مثل هذه البحوث ضمن المواد المتعلقة بفقه الدعوة في كليات الشريعة.
3. توصي الدراسة المشتغلين في مجال الدعوة بالاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في التعامل مع المدعوين، والصبر وعدم الالتفات إلى ما يثبط العزيمة عن الدعوة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المصادر والمراجع

1. الأخفش الأوسط (ت:215هـ)، أبو الحسن المجاشعي البلخي ثم البصري (1990م)، ***معاني القرآن***، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، ط1، القاهرة، مكتبة الخانجي.
2. الألوسي (ت: 1270هـ)، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني (1415هـ)، ***روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني***، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
3. الأنباري (ت: 328هـ)، بن القاسم بن محمد بن بشار أبو بكر (1992)، ***الزاهر في معاني كلمات الناس***، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.
4. البصري الدمشقي (ت: 774هـ)، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء (1999م)، ***تفسير القرآن العظيم***، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، ط2، د.م، دار طيبة للنشر والتوزيع.
5. البغوي (ت: 510هـ)، بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي أبو محمد، (1420هـ)، ***معالم التنزيل في تفسير القرآن***، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
6. البقاعي (ت: 885هـ)، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر (د.ت)، ***نظم الدرر في تناسب الآيات والسور***، د.ط، القاهرة، مصر، دار الكتاب الإسلامي.
7. البلخي (ت: 150هـ)، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي (1423هـ)، ***تفسير مقاتل بن سليمان***، المحقق: عبد الله محمود شحاته، ط1، بيروت، دار إحياء التراث.
8. البيضاوي (ت: 685هـ)، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (1418هـ)، ***أنوار التنزيل وأسرار التأويل***، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
9. التهانوي (ت :1158هـ)، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (1996م)، ***موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم***، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، ط1، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.
10. التيمي (ت: 209هـ)، أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (1381هـ)، ***مجاز القرآن***، تحقيق: محمد فواد سزگين، د.ط، القاهرة، مكتبة الخانجى.
11. الثعلبي (ت: 427 هـ)، أحمد بن إبراهيم أبو إسحاق (2015م)، ***الكشف والبيان عن تفسير القرآن***، تحقيق: عدد من الباحثين، ط1، جدة، المملكة العربية السعودية، دار التفسير.
12. ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (1419هـ)، ***تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم***، المحقق: أسعد محمد الطيب، ط3، المملكة العربية السعودية، مكتبة نزار مصطفى الباز.
13. أبو حيان (ت: 745هـ)، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، (1420هـ)، ***البحر المحيط في التفسير***، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د. ط)، بيروت، دار الفكر.
14. الرازي (ت: 666هـ)، أبو عبد الله، زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (1999م)، ***مختار الصحاح***، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية، بيروت، الدار النموذجية.

15. الرازي (ت: 666هـ)، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (1999م)، ***مختار الصحاح***، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، بيروت – صيدا، المكتبة العصرية – الدار النموذجية.
16. الراغب الأصفهاني (ت: 502هـ)، أبو القاسم الحسين بن محمد، (1412هـ)، ***المفردات في غريب القرآن***، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1, دمشق بيروت، دار القلم، الدار الشامية.
17. الزَّبيدي (ت: 1205هـ)، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (د.ت)، ***تاج العروس من جواهر القاموس***، تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.م، دار الهداية.
18. الزجاج (ت: 311هـ)، إبراهيم بن السري بن سهل أبو إسحاق، (1988م)، ***معاني القرآن وإعرابه***، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط1، بيروت، عالم الكتب.
19. الزمخشري (ت: 538هـ)، جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (1407هـ)، ***الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل***، ط2، بيروت دار الكتاب العربي.
20. سعدي أبو جيب (1988م)، ***القاموس الفقهي لغة واصطلاحا***، ط2، دمشق، سورية، دار الفكر.
21. الطبري (ت310: هـ)، أبو جعفر بن جرير، (د. ت)، ***جامع البيان عن تأويل آي القرآن***، (د. ط)، مكة المكرمة، دار التربية والتراث.
22. ابن عادل (ت: 775هـ)، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي الحنبلي الدمشقي النعماني (1998م)، ***اللباب في علوم الكتاب***، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
23. ابن عاشور (ت: 1393هـ) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي (1984هـ)، ***التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»***، د. ط، تونس، الدار التونسية للنشر.
24. ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (١٩٩٥ م)، ***تاريخ دمشق***، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، د.م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
25. العسقلاني الشافعي أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل(1379هـ)، ***فتح الباري شرح صحيح البخاري***،د.ط، بيروت، دار المعرفة.
26. العسكري (ت: 395هـ) أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (د.ت)، ***الفروق اللغوية***، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، القاهرة، د.ط، مصر، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.
27. ابن عطية الأندلسي (ت: 542هـ)، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام المحاربي، (1422هـ)، ***المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز***، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
28. العمادي (ت: 982هـ)، أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى (د.ت)، ***إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم***، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
29. عمر (ت: 1424هـ)، أحمد مختار بمساعدة فريق عمل (2008م)، ***معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي***، ط1، القاهرة، عالم الكتب.
30. عمر (ت: 1424هـ)، أحمد مختار عبد الحميد بمساعدة فريق عمل (2008م)، ***معجم اللغة العربية المعاصرة***، ط1، القاهرة، عالم الكتب.

31. الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، أبو حامد محمد بن محمد (1993م)، ***المستصفى***، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
32. الفارابي (ت: 393هـ) نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (1987)، ***الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية***، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت، دار العلم للملايين.
33. فخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (1420هـ)، ***مفاتيح الغيب/التفسير الكبير***، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
34. الفراهيدي (ت: 170هـ)، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري أبو عبد الرحمن (د.ت)، **كتاب العين**، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، د.م، دار ومكتبة الهلال.
35. الفيروزآبادي (ت: 817هـ)، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (2005م)، ***القاموس المحيط***، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، ط8، بيروت، لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
36. القرطبي (ت:671هـ)، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (1964م)، ***الجامع لأحكام القرآن***، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، القاهرة، دار الكتب المصرية.
37. القزويني الرازي (ت: 395هـ)، أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين (1979م)، ***معجم مقاييس اللغة***، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.ط، بيروت، دار الفكر.
38. القلموني (ت: 1354هـ)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن ملا علي خليفة الحسيني (1990م)، ***تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)***، (د. ط)، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
39. القيسي (ت: 437هـ)، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيرواني المالكي(٢٠٠٨م)، ***الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه***، تحقيق: مجموعة باحثين، مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، ط1، الشارقة، جامعة الشارقة.
40. المراغي (ت: 1371هـ)، أحمد بن مصطفى (1946م)، ***تفسير المراغي***، ط1، بمصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
41. ابن منظور (ت:711هـ)، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي (1414هـ)، ***لسان العرب***، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، ط3، بيروت، دار صادر.
42. النسفي (ت: 710هـ)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (1998م)، ***تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)***، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، ط1، بيروت، دار الكلم الطيب.
43. الهروي (ت: 370هـ)، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (2001م)، ***تهذيب اللغة***، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
44. الواحدي (ت: 468هـ) أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (1994م)، ***الوسيط في تفسير القرآن المجيد***، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، ط1, بيروت، دار الكتب العلمية.

Sources and references

1. Ibn Adel (die:775 Ah), Abu Hafs Sirajuddin Omar bin Ali al-Hanbali Al-Damascene al-Numani (1998), ***Al-labab fe alloum al-katabei***, (In Arabic), investigation: Sheikh Adel Ahmed Abdul-Qadi and Sheikh Ali Mohammed Mouawad, I1, Beirut, dar al-kateb al-alamia.
2. Al-akhfash al-awsat (T:215 Ah), Abu al-Hassan al-Majashai al-Balkhi and then Al-Basri (1990***) Meanings of the Qur'an***, (In Arabic), investigation: Dr. Huda Mahmoud Qaraa, I1, Cairo, Khanji Library.
3. Al-Alussi (die:1270 Ah), Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini (1415 Ah), ***Roh al-maani fe tavsir al-qaraan al-azim walsba almthanis***, (In Arabic), investigation: Ali Abdel Bari Attia, I1, Beirut, dar al-kateb al-alamia.
4. Al-Amadi (die:982 Ah), Abu Al-Saud Mohammed bin Mohammed bin Mustafa (No date), ***Ershad al-akel al-selim elly mazaya al-kattab al-karim***, (In Arabic), No Edi, Beirut, dar ihia al-tarath al-arabi.
5. Al-Anbari (die:328 Ah), Bin Al Qasim bin Mohammed bin Bashar Abu Bakr (1992), ***Al-zahir fe maani kelmat al-nasses***, (In Arabic), investigator: Dr. Hatem Saleh al-Daman, Edi1, Beirut, Al-Resala Foundation.
6. Ibn Ashour (die:1393 Ah) Mohamed Taher ben Mohamed ben Mohamed Taher Al-Tunisi (1984 Ah), ***Al-tahrir waltnower «tehrir al-muana al-sadid watnewert al-akel al-jadid minn tavsir al-kattab majid»***, (In Arabic), No Edi, Tunisia, Tunisian Publishing House.
7. Ibn Askar (die:571 Ah), Abu al-Qasim Ali bin Al-Hassan bin Hibaallah (1995), ***History of Damascus,*** (In Arabic), Investigation: Amr bin Fine Al-Amroui, No place., dar elfaker latabaa wallincher waltozea.
8. Al-Askari (die:395 Ah) Abu Hilal al-Hassan bin Abdullah bin Sahl bin Saeed bin Yahya bin Mehran (No date), ***Farrouk leghouia***, (In Arabic), achieved and commented on: Mohammed Ibrahim Salim, Cairo, No Edi., Egypt, dar alam walthgafa lencher waltozea.
9. al-asqalani Al-Shafei Ahmed bin Ali bin Hajar Abu al-Fadl (1379 Ah), ***Fateh al-bari sharah sahih al-bakhari***, (In Arabic), No Edi, Beirut, Dar al al-marfa.
10. Ibn Attia al-Andalusi (die:542 Ah), Abu Mohammed Abdul Haq bin Ghaleb bin Abdul Rahman bin Tammam al-Maraki (1422 Ah), ***Al-muhrar al-wajiz fe tavsir al-kattab al-azize***, (In Arabic), investigation: Abdessalam Abdul Shafi Mohammed, Edi1, Beirut, dar al-kateb al-alamia.
11. AL-baidawi (die:685 Ah), Abu Saeed Nasser al-Din Abdullah bin Omar bin Mohammed al-Shirazi (1418 Ah), ***Anwar al-tanzil wasrar al-tawili***, (In Arabic), Investigation: Mohammed Abdul Rahman Al-Marashli, Edi1, Beirut, dar ihia al-tarath al-arabi.
12. Balkhi (die:150 Ah), Abu al-Hassan, fighter bin Suleiman bin Bashir al-Azdi (1423 Ah), ***Tafsir muqatil ben sleimane***, (In Arabic), investigator: Abdullah Mahmoud Shehata, Edi1, Beirut, dar ihia al-tarath.
13. Al-baqaai (die:885 Ah), Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Rabat bin Ali bin Abi Bakr (No date), ***Nazam al-drur fe tenasp alayat walsore***, (In Arabic), No Edi, Cairo, Egypt, Dar al- dar al-kattab al-islami.
14. Al-Basri al-Damascene (die:774 Ah), Ismail bin Omar bin Kabir al-Qurashi Abu al-Fida (1999), ***Tafsir al-qaraan al-azime***, (In Arabic), Investigation: Sami bin Mohammed Salameh, Edi2, No place., dar taybah lencher waltozea.
15. Al-Begui (die:510 Ah), Bin Massoud bin Mohammed bin Al-Fur al-Shafei Abu Mohammed (1420 Ah) ***Maalem al-tanzil fe tavsir al-qarane***, (In Arabic), investigation: Abdul Razzaq al-Mahdi, Edi1, Beirut, dar ihia al-tarath al-arabi.

16. Fakhreddin al-Razi (die:606 Ah), Abu Abdullah Mohammed bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein al-Taymi al-Razi (1420 Ah), ***Mfatih al-gheib/al-tafsir al-kabire***, (In Arabic), Edi3, Beirut, dar ihia al-tarath al-arabi.
17. Al-Farabi (die:393 Ah) Nasr Ismail bin Hammad al-Jawhari (1987), ***Al-sahhah taj legha vashah larbia***, (In Arabic), Investigation: Ahmed Abdul Ghafoor Attar, Edi4, Beirut, Dar al-Alam for millions.
18. Al-Farahidi (die:170 Ah), al-khalil bin Ahmed bin Amr bin Tamim al-Basri Abu Abdul Rahman (No date), ***kattab al-aineh***, (In Arabic), Investigation: Dr. Mahdi Al-Makhzoumi, Dr. Ibrahim Al-Samarrai, No place., dar ouamaktaba al-halal.
19. Al-Ghazali (die:505 Ah), Abu Hamed Mohammed bin Mohammed (1993), ***Al-Mustafi***, (In Arabic), Investigation: Mohammed Abdul Salam Abdul Shafi, Edi1, Beirut, dar al-kateb al-alamia.
20. Al-Harwi (die:370 Ah), Abu Mansour Mohammed bin Ahmed bin Al-Azhari (2001), ***Thudheip leghal***, (In Arabic), Investigation: Mohammed Awad Mareeb, Edi1, Beirut, dar ihia al-tarath al-arabi.
21. Ibn Abi Hatem (die:327Ah), Abu Mohammed Abdul Rahman bin Mohammed bin Idris bin Al-Munther al-Tamimi al-Hanzali al-Razi (1419 Ah), ***Tafsir al-qaraan al-azim lapen abbe hatmi***, (In Arabic), Investigator: Asaad Mohammed al-Tayeb, Edi3, Saudi Arabia, Nizar Mustafa al-Baz Library.
22. Abu Hayyan (die:745 Ah), Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan ether al-Din al-Andalusi (1420 Ah), ***AL-bahr al-muhait fe al-tafsire***, (In Arabic), Investigation: Sedki Mohammed Jamil, (No Edi), Beirut, dar elfaker.
23. Ibn manzoor (T:711 Ah), Abu Fadl Mohammed bin Makram bin Ali, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruweifi al-Africai (1414 Ah), ***Lasan el-arbe***, (In Arabic), Footnotes: Yazji and a group of linguists, Edi3, Beirut, Dar Sader.
24. Al-Maraghi (die:1371 Ah), Ahmed Bin Mustafa (1946), ***Interpretation of Al-Maraghi***, (In Arabic), Edi1, Egypt, Library and Printing Press Company Mustafa Al-Babi al-Halabi and his children.
25. Al-Nasfi (die:710 Ah), Abu al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Hafez al-Din (1998), ***The interpretation of al-Nasfi (madarak al-tanzil wahkaiq al-tawil)***, (In Arabic), achieved and directed his speeches: Youssef Ali Badiwi, Edi1, Beirut, Dar al-Kalm al-Tayeb.
26. Omar (die:1424 Ah), Ahmed Mokhtar with the help of a team (2008), ***Mojem al-sawab leghoui dalil muthagf al-arbee***, (In Arabic), Edi1, Cairo, alem al-kateb.
27. Omar (die:1424 Ah), Ahmed Mukhtar Abdel Hamid with the help of a team (2008), ***Mojem legha al-arabia maasra***, (In Arabic), Edi1, Cairo, alem al-kateb.
28. Al-Qaisi (die:437 Ah), Abu Mohammed Makki bin Abi Talib Hamoush bin Mohammed bin Mukhtar al-Kirwani al-Maliki (2008), ***Al-haddaya elly bloug nahaya fe alam maani al-qaraan watfserhei ahkamhis wagmel minn fennoun aloumho***, (In Arabic), investigation: a group of researchers, book and Sunni research group - Faculty of Sharia and Islamic Studies, Edi1, Sharjah, University of Sharjah.
29. Qalamouni (die:1354 Ah), Mohammed Rashid bin Ali Reza bin Mohammed Shamseddine bin Mohammed Bahaa al-Din bin Mulla Ali Khalifa al-Husseini (1990), ***Tafsir al-qaraan al-hakim (Interpretation of Al-Manar)***, (In Arabic), (no Edi), Cairo, al-haya al-masriah al-ama lelktab.

30. Al-Qartabi (T:671 Ah), Abu Abdullah Mohammed bin Ahmed al-Ansari (1964), ***Al-jameh lahkam al-qarane***, (In Arabic), Investigation: Ahmed Al-Bardouni and Ibrahim Attish, Edi2, Cairo, dar al-kateb al-masriah.
31. Al-Qazwini Al Razi (die:395 Ah), Ahmed bin Fares bin Zakaria Abu Al Hussein (1979), ***Mojem mecaies leghal***, (In Arabic), Investigation: Abdessalam Mohammed Haroun, No Edi, Beirut, Dar al- elfaker.
32. Ragheb Al-Isfahani (die:502 Ah), Abu al-Qasim al-Hussein bin Mohammed, (1412 Ah), ***Vocabulary in The Stranger of the Qur'an***, (In Arabic), Investigation: Safwan Adnan Daoudi, Edi1, Damascus Beirut, Dar al-Qalam, Dar al-Shamia.
33. Al-Razi (die:666 Ah), Abu Abdullah, Zain al-Din Mohammed bin Abi Bakr bin Abdul Qadir al-Hanafi (1999), ***Mukhtar al-Sahah***, (In Arabic), Investigation: Youssef Sheikh Mohammed, Edi5, Modern Library, Beirut, al-dar nmodhjia.
34. Saadi Abu Jeb (1988), ***Al-qamus al-faqahi language and terminology,*** (In Arabic), Edi2, Damascus, Syria, Dar al-Fikr.
35. Tabari Al-Tabari (T310: E), Abu Jaafar bin Greer, (No date), ***Jameh al-bayan an tawil ay al-qarane***, (In Arabic), (No Edi), Mecca al-makramah, dar al-turbayya waltrath.
36. Al-Tahnawi (T:1158 Ah), Mohammed bin Ali, son of Judge Mohammed Hamed bin Mohammed Saber al-Faruqi al-Hanafi (1996), ***Moussoua kashav estalahat al-fannoun walome***, (In Arabic), Investigation: Dr. Ali Dahrouj, Translation: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Foreign Translation: Dr. George Zinani, Edi1, Beirut, Library of Lebanon Publishers.
37. Al-thaalabi (die:427 Ah), Ahmed bin Ibrahim Abu Ishaq (2015), ***Alekshef walbiane an tafsir al Qur'an***, (In Arabic), investigation: a number of researchers, Edi1, Jeddah, Saudi Arabia, Dar dar al-tafsir.
38. Al-Timi (die:209 Ah), Abu Obeida Muammar bin Muthanna al-Basri (1381 Ah***), Majaz al-Qur'an***, (In Arabic), investigation: Mohammed Fouad Szgeen, No Edi, Cairo, Khanji Library.
39. Alvairozabadi (die:817 Ah), Majd al-Din Abu Taher Mohammed bin Yaacoub (2005), ***AL-Qamus al-muhaite***, (In Arabic), Investigation: mokatab tahkiq al-tarath fe musisa al-rassalas, under the supervision of: Mohammed Naeem Al-Araksousi, Edi8, Beirut, Lebanon, Al-Resala Printing, Publishing and Distribution Foundation.
40. Al-Wahidi (die:468 Ah) Abu al-Hassan Ali bin Ahmed bin Mohammed bin Ali, Al-Nisaburi, Al-Shafei (1994***), AL-Wasit fe tafsir al-qaraan mejid***, (In Arabic), investigation and commentary: Sheikh Adel Ahmed Abdul-Qadhi, Sheikh Ali Mohammed Mouawad, Dr. Ahmed Mohammed Sireh, Dr. Ahmed Abdul Ghani Al-Jamal, Dr. Abdul Rahman Aweys, Presented and Preached: Professor Dr. Abdul Hay Al-Farmawi, Edi1, Beirut, dar al-kateb al-alamia.
41. AL-Zajjaj (die:311Ah), Ibrahim bin Al-Serri bin Sahl Abu Ishaq (1988), ***Maani al-qaraan uirabah***, (In Arabic), Investigation: Abdul Jalil Abdo Shalabi, I1, Beirut, alem al-kateb.
42. Al-Zamakhshari (die:538 Ah), Jarallah, Abu al-Qasim Mahmoud bin Amr bin Ahmed (1407 Ah), ***AL-Kashaf an hagaeq goamed al-tanzili***, (In Arabic), Edi2, Beirut, dar al-kattab al-arabi.
43. Zubeidi (die:1205 Ah), Abu al-Fayed Mohammed bin Mohammed bin Abdul Razzaq al-Husseini (No date), ***Taj al-arous minn joahr al-qamuse***, (In Arabic), investigation: a group of investigators, No Edi, No place, Dar al-Hidaya.